[52] فيه أفظع ظلم، وأعمق جرح في قلوب أهل الإسلام. أنهاه ا بإنهاء عمره وانقطاع عقبه وعقب أبيه من سجل الدولة التى سعيا لها كل ذلك المسعى ! وسيخلفه ابنه معاوية بن يزيد. فيعلن أنه وأهله لا يستحقون الخلافة. ويعتزل بعد نحو أشهر ثلاثة. فكان اعتزاله من تلقاء نفسه وعباراته. وهو يعتزل، شهادتين بالفعل وبالقول، من نفس بنى أمية، بأنهم جائرون. أنهى يزيد سنوات حكمه بتجريد جيش على المدينة يسفك دمها. وينتهك حرمها، في وقعة الحرة سنة 63. ليقتل فيها ثمانين من صحابة الرسول. فلم يبق بعدهم على ظهر الأرض بدرى واحد ! وقتل من قريش والأنصار ثمانمائة ! ومن الموالى والتابعين وسائر الناس عشرة آلاف، ثم لفظ آخر أنفاسه وجيشه يحاصر الكعبة بعد أن أحرقها ! وأى نهاية لبشر أفظع من هذه النهاية ! بل أي نهاية لدولة أبلغ في الدلالة على غضب السماء عليها ! فما كان حرق الكعبة ولا قتل الصحابة وتذبيح الآلاف إلا تتابعا للأحداث التى بدأ بها السنوات الثلاثة. وختاما طبيعيا للبداية المفظعة لحكمه. وجزاء له ولدولته. ينزله بها وبنفسه. لقد استفتح حكمه بجريمة كربلاء في يوم عاشوراء ! في العاشر من المحرم سنة 61. فوقع فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، مثله أو قريبا منه، من استشهاد أبى الشهداء: الحسين بن على الذى دعا له النبي (اللهم إنى أحبه. فأحب من يحبه)، والذى عظمه الخلفاء الراشدون والناس جميعا على مدار العصور. وهو القدوة في عطائه وعبادته وتواضعه وشجاعته في كل موقف: في " الجمل " و " صفين " و " النهروان " إلى جوار أمير المؤمنين على وفى غزو أفريقية. وخراسان. وجرجان. والقسطنطينية. متصدا جيوش المسلمين في عهد معاوية.

_____